

أيام لا تُنسى لطلاب تركستان الشرقية في مصر

الكاتب : طالب الجامعة العالمية للتجديد في طرابلس في الفرقة الثانية عبد الأحد التركستاني

٢٠١٩/٤/٦ م إسطنبول



نبدأ كل كلامنا - بوصفنا مؤمنين - بالحمد والثناء لله ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم .

أخطُّ بقلمي هذا ببعض خواطري عن أيامٍ لا تُنسى ، أيام قضيناها أنا وإخواني الأويغور فترة في مصر ، المُفترض أنها بلد آوينا إليها من الظلم علينا في بلدنا تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصينيين الكفرة الملاحدة .

لقد مرت سنة و نصف كاملة من ذلك اليوم الذي نفّذت فيه قوات الشرطة المصرية عمليات مدهامة منازل الطلبة الأويغور تركستان الشرقية (شنجيانغ) في جمهورية مصر العربية بمدينة نصر في الحي السابع والعاشر حيث يسكن معظم الطلاب هناك .

أنا كنت فرداً ضمن مجموعة من المقبوض عليهم من الحي السابع في أول مرة ، قضيتُ أكثر سبعين يوماً ، وحُجزنا في قسم الأول مدينة نصر و سجن أمن طرة وقسم القطامية ، في تلك الأيام رأيت بعيني وعلمت وفهمت الأشياء التي سأقدمها لكم فيما يأتي . . إن شاء الله .

تم إذاعة أخبار أثناء ٢٠١٧ في رأس أبريل بخصوصنا نحن الطلبة الأويغور في كل وسائل التواصل الاجتماعي بالقبض علينا . .

نحن منذ سمعنا هذا الخبر ما خرجنا إلي الخارج وقررنا أن نأخذ احتياطنا من هذا الأمر ، لأننا نحب أن تستمر دروسنا في مصر لذلك التزمنا مصر .

أما في ٤- أبريل يوم الثلاثاء قررنا بعد مناقشة طويلة أن نخرج من مصر في الليل أو في الصباح ، ثم اتصلنا بمكتب التذاكر وبدأنا أن نستعد ونعد أشياءنا إلي السفر ، غير أن بعد صلاة المغرب قال لي غلام يا أخي ساعدني أنا أحتاج حقيبة لأن حقيبتي مكسورة أريد أن أشتري حقيبة جديدة ، قلت له تمام أنا مستعد ثم ذهبنا أنا وهو معاً إلي

مركز التوحيد و النور واشترينا حقيبة ، وأثناء رجوعنا رُفِعَ أذان العشاء بصوت مُطرب في أنحاء الحي السابع ، الغلام
رجع إلي الشقة ليُعد أشياءه ، ودخلتُ أنا وصديقي لنصلي العشاء في جماعة في مسجد موسى ، وبعد صلاة
العشاء في طريق الرجوع من المسجد ، أمام (أولاد الحلبي) ناداني أحدُ فرأيتُ أمامي ضابط مسلح قُلتُ في نفسي
أفرُّ منه بسرعة خاطفة! وقلت لصديقي فرُّ ، ففررتُ أنا وصديقي إلي جهة مسجد البخاري ، وكان بيننا وبين
مسجد البخاري خمسون ذراعاً وفجأة وجدنا أمامنا ضباطُ مسلحون!

لقد صدق الإمام الشافعي حين قال :

إذا نزل القضا ضاق الفضاء

وأرض الله واسعةٌ ولكن

قبضوا عليّ أنا وصديقي ، واحدٌ منهم فتشني أولاً وأخذ أموالني وسألني من أين أنت؟ قلت من تركستان
فقال : ماذا تقول؟!

قلت من تركستان الشرقية

فقال : ماذا؟!

قلت :في مرة الثالث من الصين

قال : أين جواز السفر

قلت : في الشقة

قال : لماذا تفر؟

قلت : خفتُ!

وبسبب هذا قُبِضَ عليّ أنا وصديق في سيارته ، في السيارة كان هناك طلاب آخرون من تركستان الشرقية وقومية
خوي ..

في تلك اللحظة اتصل بي صديقي من الشقة قلت له قُبِضَ علينا! ثم أخذ الضابط هاتفي ، ثم أراني صوراً من
هاتفه ، تلك الصور صور الأساتذة والدكاترة و الطلاب والطالبات من تركستان الشرقية .

قال الضابط : هل تعرف أحداً منهم ؟

قلت : لا أعرف أحداً منهم

قال : إذا عرفتَ واحداً منهم فترجع إلي شقتك

قلت : لا أعرف

بعد ذلك بدأ يطلب مني أن أكتب عنوان منزلي

قلتُ أيضا بلا حيلة ، فجئنا شيئاً فشيئاً إلى شقتي تقريباً الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل قال الضابط :
اطرق الباب . طرقتُ الباب مراراً فلم يجبني أحدٌ من أصدقائي قلت في نفسي الحمد لله ، ثم كسر الضابط باب
الدخول كما في السينما بالضبط ؛!

ثم فتش غرفة النوم ودولاب الكتب و دولاب الثوب و تحت السرير وهكذا ، ، وأخذ جواز السفر أنا وصديقي .
يوم الأربعاء الموافق الخامس من أبريل في الثانية ، أخذونا حوالي خمسين طالباً إلى قسم الشرطة (قسم أول
مدينة نصر)

الله الله ؛ ؛!

امتلأ قسم أول مدينة بطلاب تركستان الشرقية ، كل الطلاب يدخلون واحداً تلو الآخر للسؤال ، أنا أيضا دخلت للسؤال ، سئلت عدة أسئلة تخصني شخصياً منها :

متى جئت إلي مصر؟

ماذا فعلت؟

من أين أخذت إقامة ؟

أجبت أسئلتهم شيئاً فشيئاً ، بعد خروجي من السؤال جاء الصينيون الشيوعيون من سفارة الصين في مصر هم صوّرونا و سألونا عن أسمائنا و بلادنا و منازلنا في تركستان الشرقية وقالوا كذباً إن هذا القبض كان بلا فهم بين حكومة الصين وحكومة مصر ، و نلقاكم بسرعة في ثلاثة أيام .

يوم الخميس أي ٦- أبريل قسمونا خمس عشرة مجموعة تقريبا ، ثم أوقعوا كل مجموعة - في كل مجموعة ثمانية أو تسع طلاب- إلي صالون الدور الأرضي فيه عدة أبواب مكتوب على الأبواب الحجز الأول ، الحجز الثاني وهكذا ، ثم فتحوا قفل الحجز الأول ، عندما قصدوا أن يدخلوني إلي الحجز رجعت ورائي أمام باب الحجز قائلاً (أنا لست مجرماً ، أنا لست مجرماً) الضابط الذي رأى رجوعي جذبني وضربني ضربتين - هذا الضرب أول ضرب من الشرطة في حياتي- وأدخلني إلى الحجز .

الله الله! ما أكثر الناس! ما أكثر الدخان! لا يوجد في الحجز مكان فارغ ، نحن جلسنا في زاوية الحجز بسبب عدم وجود مكان فارغ ، كنا في هذا الحجز يوما وليل ، بعد ذلك نقلوا عشرة طلاب - وكنتُ منهم - مغلولة أيدينا - هذه أول مرة تُغل يدي - من قسم أول مدينة نصر إلي قسم عين شمس .

في قسم شرطة عين الشمس

جاء الضباط بنا إلى قسم عين الشمس في منتصف الليل ، وكنا عشرة طلاب من تركستان الشرقية ، سجلوا أسماءنا وفكوا قيودنا وأودعونا في حجز صغير .

الحجز الذي دخلناه كان مليئاً بالروائح الكريهة ، لم نستطع أن نتنفس ، فطرقنا باب الحجز عندما جاء الضابط . . قلنا : هذا الحجز ممتلئ بالرائحة الكريهة نطلب منكم أن تُنظفوا أو نُنظفه بأنفسنا ، نحن لا نقدر أن نقيم هنا لحظة . قال الضابط : اليوم لا يمكن التنظيف ، يكون التنظيف يوم السبت ، اليوم يوم الجمعة ثم أغلق الباب و ذهب .

تعلمون أن الإنسان شيئاً فشيئاً يستطيع أن يتأقلم مع أي ظروف ، فرويداً رويداً اعتدنا الرائحة حتى لم نعد نشعر بالرائحة الكريهة .

وبعد صلاة الفجر غلبنا النوم ، قُبِلَ صلاة الظهر أضيف إلينا ستة شباب مصريين بعضهم نصارى وبعضهم مسلمون ، المضافون إلينا من الجنائين حيث رأينا في وجوههم وأيديهم الجروح من آثار التعذيب الشديد بحيث يخشى عليهم من حالتهم ، أكبرهم عمره ثلاثٌ و عشرون سنة ، وقد سُجنوا بجناية السرقة واستعمال السُّم والقتل وهكذا . . . كانوا كثيراً ما يتشاجرون فيما بينهم وقطّعوا أيديهم وصدورهم وأفخاذهم بشفرة الحلاقة بلا رحمة ولا شفقة!

بذلك كنا في ذلك الحجز الصغير ستة عشر شخصاً لا نستطيع أن نستريح أو ننام في وقت واحد جميعاً من ضيق المكان ، لكن إذا قام شخصان أمام الحمام تحل المشكلة لذلك كان القيام أمام الحمام عند النوم بالدور ، يومنا في الحجز كان يقضي بتلاوة القرآن و النصائح فيما بيننا وفي الليل بالقيام ، طعامنا خبزٌ مصري مع الجبن وجبة واحدة في اليوم .

في يوم من الأيام قامت مشاجرة بيننا وبين العرب بسبب جرح يد أحد الطلاب بشفرة الحلاقة بلا أي سبب ، جاء الضباط من ضوضاء المشاجرة وفرّقوا بيننا وسألوا عن سبب المشاجرة ؛ قلنا لهم السبب ، بعد ذلك الضباط فتشونا كلنا من الطلاب الأويغور والعرب وطلبوا خلع ثيابنا ، طلبنا من الضباط بعد ذلك أن نكون نحن الطلاب العشرة وحدنا رفضوا طلبنا ، وذهبوا بعد الإصلاح بيننا ، ثم دخل شاب ذو لحية إلينا ، يلمع في وجهه نور الإيمان ، عرف نفسه إلينا (طالب الأزهر) وبدأ بعد علم سبب سجننا وأحوالنا أن ينصحنا بقول الله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) و الحديث : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) ثم قال في آخر كلامه : إذا احتجتم أي شيء أنا أساعدكم دائما ، وأستطيع أن أدخل الأشياء من الخارج ، وخرج - لأن في حجز مصر من شاء أن يدخل أي حجز يدخل باتفاق الضابط - كان الهواء حارا جداً في شهر أبريل والمروحة ضعيفة جدا ، بعد أسبوع من نقلنا عين شمس وبعد صلاة العشاء ظهر حريق في القسم .

كنتُ أصلي صلاة الوتر ، فجأة بدأ الطلاب في الكحة والاختناق وأنا معهم ، رأيتُ بعد التسليم من الصلاة دخول الدخان داخل الحجز ثم رأيتُ من النار فُرج الباب في مقابل حجزنا ، ثم غطينا فرجة الباب بقماش وفراش ولكن ما استطعنا أن نغطي أطراف الباب كلها ، وبدأنا أن نطرق الباب بشدة ، يقول كل العرب (يا الله سنموت اطرقوا الباب بشدة) بالرغم من أنه لم يأت أحد من الضباط ، أحوال الإنسان المشتعلة فيه النار حالنا أشد منه ، شيئاً

فشيئاً امتلاً الحجز بالدخان نحن ما استطعنا أن نتنفس ثم بدأنا أن نغسل وجوهنا و رؤوسنا -رأيت الماء الطبيعي صار ماء أسود في الحمّام -ثم جمعنا في زاوية وبدأنا أن نكرر كلمة الشهادة!!

وقلت في نفسي : هل انتهت حياتي بعيدة عن وطني تركستان الشرقية ، وقلت : ما جاء على رأسي جاء في سبيل طلب العلم ، في آخر دقيقة ولم يبق إلا خروج روحنا من أجسادنا نزل عونُ الله سبحانه وتعالى من فضله وفتح فجأة باب الحجز ، لم نعلم كيف فتح الباب! ثم خرجنا بسرعة من الزنزانة كما يخرج الماء من العيون ، فوراً إلى صالة الحجز ، بعضنا لا يستطيع أن يمشي ، كل السُجناء في صالة الحجز كسروا مصابيح الحجز و كاميراتهُ و نادوا الضباط ، كان صالون الحجز يُشبه ميدان المعركة ، الحمد لله أطفئت النار ، وبعون الله بقينا آمنين وسالمين ، بعد انتهاء النار بساعة تقريبا جاء مأمور السجن و أخذ عددا من سجناء القسم ، وأدخل كل السجناء في حجزهم وذهب ، نعم بقينا في عين شمس اثني عشر يوما ، بعد ذلك نقلونا من عين شمس مغلولة أيدينا إلي سجن طرة .

في سجن أمن طُرة

جاء الضباط بنا إلى سجن طرة في القاهرة عندما رُفع أذان الظهر بصوت مُطرب ، عندما دخلنا إلى السجن في سيارة الشرطة رأينا من نافذة السيارة صفين من العسكر كلهم مسلّحون ، يقفون بثبات ينظرون أمامهم ، وبعضهم فوق سقف المعتقل ينظر إلى الأطراف ، مرةً يمشون إلى الأمام ومرةً إلى الخلف ، هذه المظاهر رأيتها حقيقة في حياتي أول مرة كلنا خفنا من هذه المظاهر ، بعد ذلك أنزلونا من السيارة وقسمونا إلى صفين مغلولة أيدينا ، كنت أنا في أول الصف ، سجنوني أنا والذي مغلولة يدي معه أولاً ثم الآخرين ، في هذه الزنزانة كان الطلاب الذين رأيتهم في قسم الأول وصديقي الذي قبض عليه معي خلف مسجد البخاري في الحي السابع ، وبعض الذين قبض عليهم في مطار الإسكندرية عندما أرادوا أن يغادروا مصر ، أقمت في هذه المعتقل حتى صلاة المغرب ثم فرقونا إلى فرقتين فرقة خمس وخمسون طالبا ، فرقة أربع وأربعون طالبا ، كنت أنا في الفرقة التي عددها أربع وأربعون طالبا ، بعد ذلك جئنا إلى هذه الزنزانة .

طعامنا في الصباح والمساء خبز مصري مع الجبن والفول ، وأحيانا في الظهر يدخلن الأخوات إلى أزواجهن وإخوانهن الذين قبضوا معنا أطعمة الأيغور وهكذا .

قضينا أيامنا في هذه المعتقل بتلاوة القرآن وقراءة الكتب الأخرى والقيام والدعاء في الليل ، شعرت أن الزنزانة هي أفضل المكان للعبادات ، تقريبا بعد خمسة عشر يوما سألنا الضباط الذين يأتون إلينا بالطعام نحن متى نخرج من

هنا؟ أجابونا نحن لا نعلم أي شيء ، أنتم أمانة عندنا من قسم أول ، قلنا لهم إذا هاتوا لنا ضابطاً من قسم أول نسأله عن الوقت الذي نخرج فيه من هنا ، ولكن لم يأت إلينا أحد ، ثم اتفقنا بعد مناقشة طويلة أن نُضرب عن الطعام لثلاثة أيام ، وعندما أتى الضباط إلينا بالطعام قلنا لن نأكل الطعام حتى يأتي إلينا أحد من قسم أول ، مضى يومان على الإضراب . . ولكن لم يأت أحد! لقد فشَلنا في أول مرة ، كان عيد الأضحى يقترب منا شيئاً فشيئاً ، واتفقنا مرة ثانية أن نرفض الطعام حتماً حتى يأتي إلينا ضابطٌ من قسم أول ، الحمد لله في هذه المرة أتى إلينا أحد الضباط من قسم أول وأجاب على سؤالنا متى نخرج من هنا ، وقال : بعضُكم يخرج يوم عيد الأضحى وبعضُكم يخرج بعد العيد بأسبوع ، وقال : من كان عنده إقامة يخرج ويظلُّ في مصر يعيش ويدرس ، ومن ليس عنده إقامة يخرج خارج مصر لأي دولة شاء ، وذهب .

في مساء عيد الأضحى جاء الضباط بستة عشر طالبا مغلولة أيديهم و مغلقة أعينهم ووضَعوا في الزنزانة المقابلة لحجزنا ، لا يوجد من ستة عشر طالبا أي خبر ، هم أحياء أم أموات ، هم في سجن مصر أم سجن الصين ، الله مستعان إليهم ، ثم جاء الضباط إلينا ونادوا أسماء بعضنا ونقلونا إلى الحجز الذي فيه خمس وخمسون طالبا ، لقيتُ فيه بأصدقائي الذين كنتُ معهم في قسم عين الشمس وتكلمتُ معهم عن أشياء كانت في الحجز الذي

كنتُ فيه ، بعد ذلك تناقشنا في أن نصلي صلاة عيد الأضحى أم لا نصلي في الزنزانة ، بعضنا يقول نصلي وبعضنا يقول لا نصلي واتفقنا أن لا نصلي صلاة عيد الأضحى .

في ١ سبتمبر كان عيد الأضحى ، كما ذكرتُ أنفأ لم نصلي صلاة العيد ، داخل الزنزانة لم يكن هناك صوت بالرغم من أنه يوم عيد الأضحى ، في مساء يوم عيد الأضحى أدخل إخواننا إلينا مشروباً ثم شربناه بعد صلاة المغرب وقلنا الحمد لله ، في اليوم الثاني من عيد الأضحى بعد صلاة العصر فرّقوا الطلاب من سجن طرة إلي أقسام الشرطة في القاهرة ، أرسلوا أربعة طلاب إلى قسم القطامية في القاهرة الجديدة ثم سجنوني وحدي مع العرب وثلاثة طلاب في الحجز الآخر مع العرب .

في قسم القطامية

جاء الضباط بأربعة طلاب من سجن طرة إلي قسم القطامية في القاهرة الجديدة ، سجنوني وحدي مع مساجين من العرب وثلاثة طلاب في الحجز الآخر مع العرب أيضاً ، الحجز الذي سجنْتُ فيه كان صغيراً للغاية ، وبرغم ذلك

وضعوا فيه ستة عشر شخصا ، فيه أوباشٌ من الشباب ، أحدهم يقول : أنا رئيس هذا الحجز ، والجميع سيفعل ما أقوله ، هل أنت ستفعل وتخاف مني؟ قلتُ لا أخاف منك لأنك لا تضرنني ، فقال أعطني ساعتك قلت لا هذه ساعتني! بعد ذلك أمسك منكبي ودفعني إلى الزاوية وحملني من إبطي وحاول أن يضربني ، كل الناس صامتون لا يجرؤ أي أحد أن يقول له لا تفعل هكذا ، قلتُ له خذها وأتركني . . لأنني كنتُ بمفردي وضعيف إذا ضُربتُ سأحزن كثيراً وأفقد نفسي لذلك أعطيتُه ساعتني ، وهذا بالله في المعتقل أمرٌ شنيع .

في هذا الحجز بقيت أسبوعا ، بعد الأسبوع دعاني الضابط وقال أخرج بأشيائك ، قلتُ في نفسي خلصت من هذا المكان لأن الضابط قال بعضكم يخرج في يوم العيد وبعضكم بعد أسبوع ، ولكنه جاء بي إلى حجز آخر وفتح بابه وأدخلني في هذا المعتقل ، كنت قد جئتُ مع إخواني إلى القسم وتبادلنا أطراف الحديث وشرحنا أحوالنا بيننا ، ثم قدم أحد العرب إليّ شايًا وقال لي هل تأكل شيئًا وتشرب؟ قلتُ شكرًا ، بعد ذلك تعرّفتُ عليهم ، أكثرهم فوق الستين سنًا ، واحدٌ محامي وواحد رئيس المنطقة الواحدة وهكذا ، في هذا المعتقل إذا حان وقت الصلاة أذن واحدٌ منهم ثم يُقيم وكلنا نصلي جماعة . كل يوم بعد العصر نجلس حلقة في الحجز ونقرأ القرآن الكريم بالدور كل واحد يقرأ صفحة والباقي يستمع إليه ، إذا أخطأ أحد في القراءة يُصحح له أخيه ، ما أجمل أن نجتمع على حلقة نقرأ فيها القرآن ويشار فيها إلى الأخطاء .

إنني لم أكن أتخيل أنه مازال في هذا الحجز بشرٌ كهؤلاء .. قلوبهم صافية .. أخلاقهم طيبة .. نفوسهم نقية لا تحمل حقداً لأحد .. عندهم مكتبة فيها كتب متنوعة نقرأ إياها نريد ، كانوا يقولون لنا دائماً أنتم ضيوفنا و أبناءنا ، شعرتُ في تلك الأيام أن المعتقل يدخل إليه أخير الناس والأوباشُ من الناس ، وأخيراً الناس يدخله بقيامه ضد الظالم ووقوفه إلى جانب الحق وأهله ، ويدخل أوباش الناس إليه بالسرقة وبقتل النفس وبتناول المخدرات وهكذا ...

في يوم من الأيام أخرج الضباط ثلاثة طلاب -بقي واحد منا لأنه فقد جوازه- إلى مصلحة الجوازات بسبب مسألة الإقامة ، في الجوازات كانت أعينُ الناس تُحدّق فينا ، لأننا نمشي مع الضباط مغلولة أيدينا بالقيد ونمشي في صف واحد ، ذهب الضابط بنا إلى أحد الموظفين و تكلم معه في شأننا ومسألة الإقامة ، ثم قال بعد أن نظر إلى جوازنا أرجعوهم إلى أوطانهم ، قلتُ نحن لا نريد أن نرجع بل نحب أن تستمر دراستنا هنا في مصر ، قال لا بد أن تخرجوا من مصر لأنكم مقبوض عليكم من طرف أمن الدولة ، ثم رجعنا مع الضابط إلى القسم حينما دخلنا إلى القسم سأل رئيس القسم الضابط كيف كانت الأمور؟ أجابه بما حدث في الجوازات ، بعد يومين أخرج الضابط الغلام - كان عمره خمسة عشر سنة- في الصباح الذي فقد جوازه في القسم ، ثم رجع في المساء ، سمعتُ منه أن الضابط

قد ذهب معه إلى سفارة الصين لتصويره لإعداد جواز السفر له من جديد ، وقال أنه رفض التصوير في السفارة ، في اليوم التالي أخرجه الضابط ثم سمعته يقول : لا لا لن أتصور بصوت بكاء ، ثم نظرتُ إليه من نافذة الباب إلى صالون الحجز رأيته تربّقا من يده يقول له الضابط هل تُصور أم لا؟ هو يقول لا لا ، لم أستطع حينها أن أنظر إليه ثم قعدتُ خلف الباب ، إمتلأ القسم بصراخه وا يدي وا يدي ، وا غوثاه وا غوثاه وهو يبكي من التعذيب ثم فُقد صوته فترة! ثم فُتح الباب ودعاني الضابط وذهب معي إليه وقال الضابط لي قل للغلام أن يوافقنا على التصوير ، لقد طلبت منا سفارة الصين صورته منذُ يومين ، قلتُ أنا للضابط كيف أقول له هو لا يريد التصوير! ثم ردّني إلى الحجز ثم بدأ صوته مرة ثانية وا غوثاه واغوثاه... بعد فترة طويلة دخل الغلام إلى الحجز وهو يبكي جرح القيد يديه فضممته إلى صدري وقلتُ لا تحزن إن الله معنا ، هذه الأيام ستذهب ولن تعود! ومسحتُ دمه من على يده بالمنديل .

وفي يوم آخر جاء شخصان إلينا بالطعام من الأيغور وتكلمنا معهما من نافذة الحجز وقال واحدٌ منهما أخذنا تذكرة لطالبن منكم وأعطيناها للضابط ، غداً إن شاء الله ستذهبان إلى المطار ، لم ننم طوال الليل من إنتظار هذه الساعة التى نخرج فيها إلى المطار ، وفي الساعة الثامنة صباحاً نادى الضابط اسمي وواحداً من الطلاب وقال أنتما ستُسافران وقيّد أيدينا مع بعضنا و ذهبنا مع الضباط إلى المطار في القاهرة ، في المطار سلّمنا ضباط قسم

القطامية مع جوازنا وتذكرتنا إلى ضباط المطار ، قال ضابط المطار بعد نظرة واحدة لتذكرتنا أنتما ستغادران غداً في الساعة الرابعة بعد الظهر وسجّنا في حجز المطار .

في حجز المطار

عندما سُجِّنا في حجز المطار وجدنا فيه أربعة طلاب كانوا معنا في سجن طرة ، وكان موعد سفرهم في التاسعة مساءً ، ثلاثة منهم سافروا في الموعد آمين وسالمين وواحد بقي معنا بسبب مشكلة في التذكرة ، في ذلك اليوم

أضيف إلينا ستة طلاب من قسم رمسيس وثلاثة من قسم السيدة زينب ، كنا جميعا اثني عشر طالبا ، موعدنا كان في الغد بعد العصر ، لذلك لم ننم طوال الليل من إنتظار هذه الساعة التي نسافر فيها إلى تركيا .

في الغد حان الوقت الذي نسافر فيه جاء أحد ضباط المطار إلينا وقال هيا جهّزوا أشياءكم ستسافروا ، كلنا ذهبنا على الباب وقمنا في صف واحد ، ثم وزع الضباط هواتفنا وأشياء أخرى في هذا الوقت جاء ضابط من الخارج وقال للضابط الذي معنا ارجعهم إلي الحجز في تذاكرهم مشكلة ، بعد ذلك أخذ هواتفنا ، وأرجعنا إجباراً إلي الحجز وكلنا حزنٌ وهمٌ وغمٌ ، بقي حوالي عشر دقائق لمغادرة الطائرة التي كنا سنسافر على متنها من مطار القاهرة ، طرّقا باب الحجز وقلنا نحن لماذا لم نخرج الطائرة ، إذا لم نخرج الآن ستفوتنا الرحلة .

قال الضابط لن تسافروا لأن تذاكركم من شركة طيران مصر ، رفضت شركة طيران مصر أن تسافر معكم لأنكم مقبوض عليكم من طرف أمن الدولة لذلك لن تسافروا فيها ، لا بد لكم أن تغيّروا تذاكركم إلي شركة طيران أخرى ، قلنا كيف نغيرها ، قال إسألوا الشخص الذي إشتري تذاكركم ، قلنا لا يوجد أي إتصالات فينا يمكنكم أن تُغيروها أنتم ، فقال نحن لا نستطيع أن نغيرها وخرج ! .

قمنا إلي الصلاة كما ورد في الحديث (كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) ، واستعنا بالله سبحانه وتعالى ، بعد ذلك تأملنا الأمر كيف نحلها ، قال واحد منا نحلها بخادم النظافة ، عندما يأتي الخادم

نقول له أن يتصل بأحد أقاربنا في الخارج في أمر تغيير تذاكرنا ، كلنا اتفقنا مع فكرته الرائعة ، وعندما جاء الخادم فعلنا كما تناقشنا في حل المشكلة ، قام أحدنا وتكلم مع الخادم .

بعون الله عزَّ و جلَّ وافق الخادم وأعطيناه رقم أحد أقاربنا وقلنا له قل له أن اثني عشر طالبا في مطار القاهرة لم يسافروا في مواعيدهم بسبب أن شركة طيران مصر رفض تذاكرهم ثم خرج الخادم ، بعد فترة رجع وقال اتصلت به وقال لي قل لهم لا يحزنوا سنحل المشكلة ، رجع الخادم ذلك اليوم في التاسعة بعد المغرب وقال لنا اتصل بي شخص وقال بشر الطلاب الذين لم سافروا لقد غُيرت تذاكرهم إلي شركة طيران تركيا بتيسير الله وعونه سبحانه و تعالى سيسافروا في الحادية عشرة إن شاء الله ، شكرنا خادم النظافة لمساعدتنا كثيرا .

في الساعة العاشرة جاء أحد الضباط وفتح باب الحجز وقال جاء الوقت لتسافروا هيا كونوا صفا واحداً بمسك أكتاف بعضكم بعضا ، كان في يده شنطة فيها هواتفنا وجوازاتنا ، قال خذوا هواتفكم من الشنطة -لأن الضباط أخذوا هواتفنا عندما قُبِضَ علينا في حي السابع- وجد بعض الطلاب هواتفهم وبعضهم لم يجد هواتفهم ، أنا من ضمن الطلاب الذين لم يخرج هواتفهم ، حزنتُ حزناً شديداً لعدم خروج هاتفي لأن فيه صور والدي الحنون

وإخوتي وأصدقائي ، أنا كنت مَحْرُوماً منذ ذلك اليوم من رأي صور أحابي ، وما استطعت أن أتصل بأسرتي من تلك الليلة ، هل هذا يعقل في زمننا التي تطورت فيه كل وسائل الإتصال والتكنولوجيا؟! وزع الضابط الجوازات على أصحابها في طريق الخروج إلى الطائرة وخلّص القيود من أيدينا ، بعد جلوسنا في الطائرة في أماكننا دخلت الطائرة طريق الإنطلاق ، انطلقت الطائرة شيئاً فشيئاً إلى السماء . . وفي ذلك الوقت وقعت قلوبنا في أماكنها ، هبطت الطائرة بعد إتمام مسافتها إلى مطار أتاتورك ، وخرجنا إثنا عشر طالباً آمينين وسالمين إلى تركيا ٢٠١٧ في ١٧ سبتمبر بعد تخلصنا من أيدي حكومة مصر الظالمة ، هذا كله حقيقي بدون مبالغة .

هنا ختمتُ مقالتي بعون الله و تيسيره سبحانه وتعالى

-يقال أن "مصر أم الدنيا" ، وبعد الذي حدث لنا فيها تسائلتُ كثيراً هذا الكلام صحيح أم لا؟؟!! إذا كان صحيحا إذن نحن نكون أبنائها وهل تفعل الأم مع أبنائها كما فعلت مصر بنا؟؟؟ لا لن تفعل أبداً ، الأم لا ترفض أبنائها من حَجَرها أصلاً ولكن نحن نقول وا مصراه ، لأن الطفل يبكي رغم ضرب أمه له ثم يذهب إلى حضنها . . وا أمي وا أمي ،

-سبب قولنا وا مصر اه أن مصر هي قبلة العلم فيها الأزهر الشريف و العلماء الأبطال في الدنيا ، مازال في قلوبنا حُرمة وإحترام ورغبة لطلب العلم فيها برغم رفضنا من حجرها .

في نهاية مقالتي أسأل الله سبحانه وتعالى من عميق قلبي العفو والعافية والمغفرة والفردوس الأعلى من الجنة للذين صرفوا أوقاتهم وأنفقوا أموالهم في الليل والنهار لتخريجنا من السجن ، وللذين ساعدونا لسفرنا إلي تركيا ، ولأخواتنا الأيغوريات اللاتي أدخلن الطعام والملابس لنا في سجن طرة بدون خوف وقلق أو تردد في تلك الظروف ، ولإخواننا الذين رجعوا قسراً إلي الصين من مصر .

اللهم إنك تعلم أننا مستضعفون فانصرنا وانصر بنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .